د . محمد ربيع

هجرة الكفايات العربية

أهمية الموارد البشرية

تنبع أهمية الموارد البشرية من كون حياة الانسان ورفاهيته الهدف الاول لكل خطط وبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، واهم دافع وراء ما حققته الانسانية خلال تاريخها الطويل من انجازات حضارية ، مادية ولا مادية . اذ ان القيام بأي عمل مهما كان نوعه او طبيعته لا بد من أن يعتمد على الانسان في استكمال واحد أو أكثر من مقوماته ، كما ان هدفه النهائي لا بد من ان يتجه الى اشباع رغبات انسانية يحتاجها الفرد ولا تخرج عن الاطار العام لاهداف المجتمعات الانسانية . ولذلك يشكل العنصر البشري بما يمثله من قوة منتجة وقدرة على الاستهلاك ، وما يرنو اليه ويتطلع الى تحقيقه من مستويات معيشية أهم قوى الدفع والجذب وراء ما تعيشه المجتمعات المتقدمة من نمووتطوروما تعانيه المجتمعات المتخلفة من مشاكل وازمات.

ولما كانت عملية استغلال الموارد الطبيعية المتاحة لاي شعب من الشعوب تتطلب قوى بشرية ذهنية وجسمانية وقوى مادية تخضع لارادة الانسان وتوجيهاته ، فان حجم السكان ونوعيتهم يلعبان الدور الاكبر في تحديد مدى الاستفادة الممكنة من الموارد المتاحة لهم . اذ على الرغم من امكانية توفر الموارد الطبيعية بكثرة ، فانها تبقى بدون فائدة حقيقية حتى تمتد يد الانسان اليها وتبدأ في استغلالها وتوجيهها لخدمة قضايا الانسان في تطوره وتقدمه . ولما كان التقدم لا يتم الا بالانسان ومن خلال المجتمع ومؤسساته المختلفة ، فان نوعية السكان تصبح العامل الاكثر أهمية في تجديد علاقة المجتمع بموارده . ولذلك يصبح العنصر البشري بما وصل اليه من مستويات علمية تكنولوجية وما يمثله من افكار وقيم حضارية العامل الحاسم في تحديد مدى التقدم او التخلف الذي يتحقق لاي شعب من الشعوب . وفي هذا المجال ومن أجل التدليل على اهمية الانسان في صنع التقدم من عدمه يقول ماوتسي تونغ « لا توجد بلاد غير منتجة بل توجد عقول غير منتجة »(١) .

وبناء على نتائج البحوث والدراسات التي أجريت في مجال الاستثمار البشري تتضح الاهمية القصوى لبرامج تنمية الموارد البشرية واعداد الكوادر القادرة على استيعاب مفاهيم التقدم والمؤهلة لقيادة المجتمع وترجمة اهدافه الى حقائق واقعية . اذ بينما تشير الدراسات الى ان حوالي ٦٠ بالمئة من الزيادة في الدخل القومي الحقيقي للولايات المتحدة الاميركية في الفترة ١٩٠٠ - ١٩٥٦ تعود في معظمها الى التحسن في نوعية الموارد البشرية المستخدمة ، وجد ان ارتفاع مستوى التعليم بالنسبة للعامل الاميركي يساهم بحوالي ٣٦ - ٧٠٪ من الزيادة في عوائد العمل لديه (٢) .

ان الانسان في سعيه الدائب من أجل تحسين ظروف حياته يساهم في الجهود الرامية الى رفع مستوى الحياة بوجه عام ، كما يشكل ضغطا متزايدا على موارد المجتمع المتاحة . اذ بينما تمخضت جهود الانسان في المجتمعات المتقدمة الرأسمالية والاشتراكية ، عن تحقيق قدر كبير من التقدم ، ساهمت معدلات النمو السكاني المرتفعة وانخفاض مستويات التعليم وتزايد تطلعات الانسان في المجتمعات المتخلفة في تكريس الكثير من الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية السيئة في تلك المجتمعات . اذ على الرغم من ان معدل انتاج الطاقة والغذاء العالمي وصل الى ارقام خيالية جعلته يتفوق على نتاج كل العصور السابقة ، فان اعداد الجياع واعداد المرضى واعداد المحتاجين الذين يعانون من الفقر وسوء التغذية والبطالة والامية والاستغلال لا زالت في تزايد مستمر .

وعلى الرغم من ان سكان الدول المتخلفة يشكلون حوالي ثلثي سكان العالم ، فانهم لا ينتجون الا حوالي ربع الانتاج العالمي من الغذاء وحوالي ٥ بالمئة من الانتاج الصناعي فقط . وبينما يملك حوالي ثلث سكان العالم ، هم سكان الدول الصناعية المتقدمة، كل المعرفة العلمية والفنية المتوفرة وينفقون حوالي ٩٥ بالمئة من مجموع الانفاق العالمي على البحث العلمي ، يعيش حوالي ثلثي سكان الكرة الارضية ، هم سكان الدول النامية ، بدون بحث علمي أو معرفة فنية متقدمة تقريبا(٣) . ولذلك يساهم التقدم العلمي والتكنولوجي الذي تتمتع به الدول الصناعية المتقدمة في حصول تلك الدول على

---

(١) د. محمد ربيع ، الاقتصاد والمجتمع ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٢ .

(٢) Theodore W. Schultz, Investment in Human Capital pp. 11 - 13.

(٣) د. محمد ربيع ، هجرة الكفايات العلمية ، ص١٢٧ .

حوالي ٩٠٪ من الدخل الكلي لدول العالم تاركة ١٠٪ فقط لدول العالم المتخلف . وهكذا يصبح نصيب الفرد من انتاج الغذاء في الدول المتقدمة يعادل سبعة امثال نصيب الفرد في الدول المتخلفة ، ويصل معدل الدخل الفردي في الدول الصناعية ، بالمقارنة بمعدل الدخل الفردي في الدول المتخلفة ، الى حوالي ٢٠ مرة .

وبسبب ما تعيشه المجتمعات النامية من تخلف يعكسه انخفاض مستوى التعليم ، وانتشار الامية ، وجمود نظام القيم ، وانخفاض مستوى الفن الانتاجي السائد ، وسوء استغلال الموارد المتوفرة البشرية منها وغير البشرية ، تتسع الفجوة التي تفصل الدول المتقدمة عن الدول المتخلفة كما تتسع الفجوة التي تفصل اغنياء الدول النامية عن فقرائها . ونتيجة لذلك تعاني المجتمعات المتخلفة من مشاكل كثيرة اقتصادية وغير اقتصادية ، تكرس نفسها مع الايام وتحول دون تخفيف الام الناس وتحقيق امالهم في التقدم المطلوب . ومن أهم المشاكل ذات الابعاد المختلفة والآثار العميقة على حياة تلك المجتمعات ومستقبلها مشكلة « هجرة الكفاءات العلمية » .

هجرة الكفاءات العلمية في اطارها التاريخي

ان هجرة العلماء او طالبي العلم لبلادهم والنزوح الى بلد اخر أو البقاء في نفس البلد الذي تلقوا العلم فيه واتخاذه موطنا جديدا لهم ، تعتبر مشكلة قديمة قدم العلم نفسه ، وظاهرة اجتماعية املتها ظروف الحياة الانسانية وغذاها تفاوت التقدم الحضاري بين مختلف أقطار العالم على مدى العصور . وربما كانت هجرة الفلاسفة اليونان من بلادهم واتجاههم الى اثينا فيما بين سنتي ٦٠٠ ق م و ٣٠٠ ق م أهم الهجرات الانسانية القديمة التي تركزت حول هجرة الكفاءات العلمية بسبب العلم ومن اجله .

وبعد امتداد الحكم الاغريقي الى مصر أخذت الكفاءات العلمية تتجه نحو الاسكندرية ، حيث عمل حكام مصر في ذلك الوقت على رسم سياسة قومية تجذب المهاجرين من العلماء والفلاسفة اليها ، وذلك بهدف اقامة مركز حضاري جديد فيها يفوق في أهميته وعظمته مركز أثينا نفسها . ومما يؤكد اهتمام حكام مصر البالغ باقامة ذلك المركز وعيهم الكامل لما يمكن للعلم أن يقدمه من خدمات ليس فقط في مجال امداد الدولة بالجديد من مقومات الحضارة الاساسية ، وانما أيضا في نشر روح الخوف والشعور بالرهبة بين صفوف المواطنين(٤) .

وبعد استقرار الحكم العربي في اوائل العهد العباسي ، اتجه الخلفاء العباسيون الى تشجيع العلم والعلماء، فأخذوا يرفعون من شأنهم ويغدقون المال على النابهين منهم . ومع اتجاه العباسيين الى بناء مركز حضاري متقدم في عاصمتهم اخذت البعثات العلميةمناختلاف اقطارها وعلى اختلاف دياناتها ترد الى بغداد ، طلبا للعلم والمعرفة . وبذلك عمل العباسيون على خلق الظروف الملائمة لقيام حركة علمية نشطة ادت الى اجتذاب الكثير من العلماء الى مدينة بغداد والاستقرار فيها . وبعد فترة قصيرة أصبحت بغداد محط أنظار العلماء وطالبي العلم ، يقدمون اليها من مختلف بقاع العالم ينهلون من منابع المعرفة فيها ويساهمون في تقدمها وتطورها .

ومن خلال استعراض هجرات العقول على مدى العصور امكن التوصل الى تحديد بعض العوامل الاساسية التي قادت تلك الهجرات وساهمت في تحديد حجمها واتجاهها ، وبالتالي اثرها على تطور الحضارات الانسانية المختلفة .

١ ـ اتجاه الهجرة من الاماكن الاقل تقدما وتحضرا الى الاماكن الاكثر تقدما ورقيا ، او الى الاماكن التي توفرت فيها الاجواءالصحية لتقدم العلوم والفنون وحرية الفكر .

٢ ـ ان قيام مركز علمي وثقافي في بلد معين او حدوث ازدهار اقتصادي فيه كان يعمل على جذب العلماء والفنيين والمفكرين اليه ليساهموا في تقدم البلد المضيف وتطور الحركة العلمية والحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه .

٣ ـ ان اتجاه العلماء والمفكرين والفنيين الى العمل في بلد معين كان مظهرا لحدوث تفاوت نسبي في مستوى التقدم بين بلد واخر ، كما كان تعبيرا عن مقدرة البلد المضيف واستعداده لاستيعابالوافدين من الكفاءات العلمية وتسهيل مهمتهم .

٤ ـ تعرض هجرة الادمغة لتدخل السلطة السياسية وذلك من اجل منع هجرتهم حفاظا على حركة علمية ونموية قائمة او من اجل تشجيع هجرتهم الى حيث تزداد الحاجة اليهم من اجل بدء اوتنشيط حركة علمية ثقافية او خطة انمائية اقتصادية واجتماعية .

٥ ـ انه على الرغم من المخاسر والمكاسب التي دارت علىالمهاجرين انفسهم وعلى بلادهم الاصلية والبلاد التي هاجروا اليها ، فان حصيلة هجرة الكفاءات العلمية والفنية خدمت هدف تطوير حياة الانسان وتقدمه ، كما عملت على اثراء التراث الحضاري للانسانية بوجه عام. اذ جاء رحيل العلماء الى حيث وجدوا افضل الفرص للعملوالعيش، وانهم حيث وجدوا فرصا حقيقية للتعبير عن ذاتهم اعطوا معظم او كل ما عندهم وساهموا باروع نتاج عقولهم .

هجرة الكفاءات العربية ـ أبعادها وآثارها

ان ازدياد الاهتمام بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلاد العربية ، خاصة بعد الاستقلال وبعد اكتشاف الثروات الطبيعية في اجزاء متعددة من الوطن العربي ادى الى زيادة الاهتمام بمشكلة هجرة العقول العربية الى الخارج . ويعود السبب في ذلك الى زيادة الاعتقاد بوجود ارتباط مباشر وقوي بين توفير الكفاءات العلمية في بلد معين وتوفر امكانية تصعيد معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيه .

وبوجه عام ، ومن خلال دراسة مسار هجرة العقول العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، يمكن تأكيد حقيقتين اساسيتين :

١ ـ ان حجم الهجرة من حيث الكم والنوع يجعلها قضية قومية من اهم القضايا التي تثيرها وتغذيها الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في الوطن العربي .

٢ ـ ان حصيلة تلك الهجرة تشير الى انها في صالح الدول الصناعية المتقدمة والدول العربية الغنية وذلك على حساب الدول العربية الفقيرة .

ولما كانت الدول الغنية ، الصناعية منها والعربية ، اقدر على توفير احتياجاتها من الموارد البشرية من الدول الفقيرة ، فانااستمرار مسار هجرة الكفاءات العربية على النحو الذي يسود في الوقت الحاضر يقود الى تكريس الفجوة بين الفقراء والاغنياء واتساعها . ولما كان التفكير الاقتصادي الجديد على المستوى العالمي يتجه الى العمل على تضييق تلك الفجوة ، وان التفكير الاقتصاديعلى المستوى

---

(4) Steven Dedijer, Early Migration in the Brein Drain, Waller Adams, Ed., P. 14.

العربي يتجه الى محاولة تحقيق نوع من التكامل الاقتصادي بين البلاد العربية ، فان البحث عن حل لهذه المشكلة لابد من ان يتم ضمن اطار العمل العربي يقوم على تحقيق اكبر الفوائد الممكنة من تلك الكفايات وتحقيق الحالة في توزيع ما يعود منها من فوائد على مختلف ارجاء الوطن العربي .

وقبل الدخول في مناقشة موضوع كيفية تحقيق الاستقلال الامثل للكفاءات العربية والحيلولة دون هجرتها الى الخارج ، لا بد من الاشارة الى بعض الارقام التي تعكس مدى اهمية ظاهرة هجرة الكفايات وخطورتها . ولا بد من التنبيه منذ البداية الى ان تلك الارقام لا تعكس الحقائق بدقة بقدر اتجاهها الى محاولة ابراز حجم الهجرات المختلفة ونوعية المهاجرين واتجاهاتهم ، اذ تقوم الاحصاءات المتوفرة على تقديرات جزئية لمؤسسات حكومية وخاصة قد لا تكون متخصصة وعلى تقديرات فردية وانطباعات شخصية لعلماء ومفكرين ينبع اهتمامهم بهذه الظاهرة من احساس خاص بالمسؤولية تجاه قضية عامة تهم المواطنين والوطن . وحتى في الدول المتقدمة التي تملك المعلومات كافة عن حركة المهاجرين اليها تخرج المعلومات منها مبعثرة ومجزأة وما ينشر منها يتم في الغالب على اساس ضعيف مما يترك الباحث امام اختيارين لا ثالث لهما : اما الاعتماد على معلومات غير دقيقة وغير كاملة في مواجهة البحث عن اسباب وعلاج هذه المشكلة او الاتجاه الى صياغة السياسات واقتراح الحلول دون الاعتماد على ما يتوفر لديه من معلومات .

ان الوقوف عند هذه النقطة والتي تعتبر اساسية ومبدئية بالنسبة لكل بحث علمي يقودنا الى القفز الى النتائج وتقديم اقتراح نعتبر الاخذ به يشكل ركنا اساسيا من اركان دراسة هذه المشكلة والتعامل معها على المدى الطويل . ويتلخص الاقتراح في ضرورة العمل على اقامة « مركز الكفاءات العربية » كمستودع لتجميع وترسيب المعلومات الكافية والضرورية عن الكفاءات العربية العلمية والفنية وتوزيعها على المستفيدين منها والمحتاجين اليها بالشكل الذي يخدم هدف تحقيق الاستقلال الامثل لتلك الكفاءات .

لقد كانت أهم موجات الهجرة الانسانية في العصر الحديث هي تلك الحركة التي اتخذت من الاطلسي مسرحا لها ، تتنقل عبر مياهه من قارات العالم القديم الى مختلف بقاع العالم الجديد . ففي الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٤٦ و ١٩٢٤ بلغ حجم الهجرة العالمية الى كل من امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وحدهما ما لا يقل عن ٥٠ مليون من المهاجرين . معظمهم من الاوروبيين ، وعندما استقرت حركة الهجرة العالمية على اثر هدوء موجاتها بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى كان حوالي ١/١١ من سكان العالم آوروبيين او من اصل اوروبي يعيشون خارج القارة الاوروبية(٥) .

ان الاوضاع الاقتصادية التي سادت في العالم الجديد قبل قيام الثورة الصناعية جعلت قبول المهاجرين من مختلف الطبقات والمؤهلات امرا ممكنا وضروريا في وقت واحد . الا ان تقدم الفن الانتاجي وزيادة اعتماد الاقتصاديات الحديثة على الكفاءات الفنية والادارية المؤهلة تأهيلا خاصا ادى الى بروز حاجات معينة في الدول المستقبلة للمهاجرين ، مما حتم تغيير تركيب ونوعية المهاجرين لصالح الكفاءات العلمية والفنية ، اذ تشير احدى الدراسات عن المهاجرين من الدول النامية الى انجلترا فيمنتصف الستينات الى ان الغالبية العظمى من المهاجرين كانت تتراوح اعمارهم ما بين ٢٢ـ ٢٦ سنة ، وان نسبة المهاجرين ممن يزيد المهن المختلفة ، فان ٢٩ بالمئة منهم كانوا من اساتذة الجامعات والباحثين ، وان ٥٢ بالمئة كانوا من المهندسين من ذوي التخصصات المختلفة ، وان ١٢ بالمئة كانوا من العلماء المتخصصين في الصناعة والتكنولوجيا (٦) كما تشير احدى الدراسات عن المهاجرين من جمهورية مصر العربية الى ان نسبة ذوي الكفاءات العلمية من المهاجرين الحاصلين على دراسات اكثر من الثانوية بلغت ٤٧٠٩٪ من سنة ١٩٧٠ م ، موزعين كالتالي : ١٥٠٥٪ من الزراعيين ١١٠٨٪ من العلميين ، ١١٪ من المهندسين ، ٤٠٤٪ من الاطباء البشريين(٧) .

وفي الجدول التالي نبين توزيع المهاجرين من جمهورية مصر العربية في الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٧١ على دول الهجر وفقا لمهنهم المختلفة.

جدول رقم (١)

توزيع المهاجرين من جمهورية مصر العربية وفقا لنوع المهنة ودولة المهجر خلال الفترة ١٩٦٢ـ١٩٧١

دولة الهجرة / نوع المهنة	أصحاب المهن الفنية العالية	أصحاب المهن الادارية	أصحاب المهن الكتابية	أصحاب المهن التجارية والمالية	عمال الزراعة وصيد	أصحاب المهن الرياضية	مهن أخرى وغير معروفة	المجموع	النسبة المئوية
كندا	١٠٢٥	٤٤٤	٨٢١	٥٥١	٥٢٤	٨٠	١٢٢٥	٤٤٦٠	٢٢٫٥٧
استراليا	٦٨٨	٢٤١	٨١٦	٣٥٨	٢٤٧	٢٣	٨٧٤	٣٢٤٣	١٦٫٢١
الولايات المتحدة الامريكية	٢٧٨١	٣١٤	٣١٢	٥٧٢	٢٢٣	٤٢	٥٩٣	٤٨٥٢	٢٥٫٨٣
دولة أخرى	١٥	٣	٢٧	٢٨	٤٢	٤	٦٤	١٨٣	٩٫٣٤
البرازيل	١٢٩	١٢	٢٠	٢٨	٦٣	١	١٠٣	٤٥٧	٢٫٣٦
المجموع	٤٦٩٣	٧٩٠	٢٠٤٦	١٥٢٢	١٦٠٩	١٦٠	٢٨٥٩	١٩٣٩٤	١٠٠٪
النسبة المئوية	٢٤٫٢٧	٥٫٧٧	٤٫٩٤	١١٫٢٢	١٢٫٧٥	١٫١٧	٠٫٨٨	٢٠٠٪	

المصدر : الطليعة ، ابريل ١٩٧٣ ، ص ٥٩ .

ان بروز هذا التطور في نوعية وتركيب المهاجرين كان احد الاسباب الرئيسية في حرمان الكثير من الدول النامية من قياداتها القادرة على العمل والابداع . وعلى الرغم من اختلاف وتعدد اسباب الهجرة واساليبها ، فان هجرة الكفاءات العلمية والفنية العربية تتم من خلال قنوات اساسية هي :

١ ـ الهجرة عن طريق الدراسة في الخارج .

(5) Brinley Thomas, International Migration and Economic Development, P. 9.

(6) The Migration of Professionally qulified Manpower from Developing Countries to Britain, Science Policy Researh, Unit University of Sussex Sep. 1968.

(٧) كمال السيد ، ٣ اتجاهات رئيسية حول هجرة الكفايات العلمية . الطليعة ، ابريل ١٩٧٣ ص ٣٥ .

٢ ـ الهجرة المنظمة او شبه المنظمة من داخل الوطن العربي الى خارجه .

٣ ـ الهجرة داخل الوطن العربي .

واذا كانت الهجرة عن طريق الدراسة في الخارج او الهجرةالمنظمة من داخل الوطن العربي الى خارجه قد حظيت ببعض الاهتمام منبعض الحكومات العربية والمنظمات الدولية والباحثين ، فان هجرة الكفاءات العربية من والى مختلف البلاد العربية بقيت دون دراسة او تعليل. ولما كان لهذا النوع الاخير من انواع الهجرة اهمينه البالغة في تحمل اعباء التنمية في العديد من البلاد العربية ، ويملك امكانيات كبيرة في ارساء اسس افضل لتكامل عربي اقتصادي وغير اقتصادي ، فقد يكون من اهم واجبات هذا المؤتمر تبني هذه القضية والعمل على توفير كافة الامكانيات لدراستها وتحليل مختلف جوانبها وابعادها .

الهجرة عن طريق الدراسة في الخارج

تتميز البلاد العربية بارتفاع اعداد الدارسين من ابنائها في الخارج وارتفاع نسب المهاجرين منهم بعد اتمام الدراسة . وتقدراعداد الطلبة العرب الذين يتلقون العلم خارج الوطن العربي بحوالي ٦٠ الف طالب حوالي ٦٠٪ منهم يدرسون في جامعات دول الغرب الصناعية ويتوزع الباقي ، اذ بينما كان عددهم في العام الدراسي ١٩٦٠ ـ ١٩٦١ ، ٢٢٢١٠ طلاب فقط ارتفع ذلك العدد في العام ١٩٧٠ ـ ١٩٧١ م الى ٥٣٥٦٩ طالبا(٨) . وبينما تقدر نسبة الدارسين منهم في بلاد الغرب الصناعية ، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الاميركية وكندا وبريطانيا وفرنسا والمانيا الاتحادية ، بحوالي ٦٠٪ من المجموع العام تتوزع الاعداد الباقية بين جامعات الدول الاشتراكية وبعض الدول النامية .

ان اتجاه الطلبة العرب الى الدراسة في الخارج مع ضعف التخطيط العلمي والاشراف التربوي الذي من شأنه ان يوجه اهتماماتهم الوجهة التي تحافظ على استمرار ارتباطهم بالوطن وتؤهلهم لتقديم ما يحتاجه من مهارات وخدمات كثيرا ما يؤدي الى اتجاههم لدراسة تخصصات من الصعب او من غير الممكن تحقيق الاستفادة المرجوة منها في البلاد العربية . كما ان اعتماد نسبة كبيرة منهم على انفسهم في كسب رزقهم وتوفير نفقات الدراسة كثيرا ما يؤدي الى اضعاف صلة الطالب بوطنه ويسهل عليه التكامل مع حياة المجتمعات التي يعيش ويدرس فيها .

ودون الدخول في تعداد وشرح اهمية العوامل الاقتصادية وغير الاقتصادية التي تمثل قوى الدفع وانجذب بالنسبة للمهاجرين من الطلبة العرب ، تقدر نسبة من يهاجر منها بحوالي ٥٠٪ على الاقل. اذ تشير احدى الدراسات في هذا المجال الى ان جميع الطلبة اللبنانيين الذين يدرسون في الولايات المتحدة الاميركية قد قرروا البقاء فيها وان حوالي ٨٠٪ من الطلبة الاردنيين الذين يدرسون في الغرب لا يعودون الى وطنهم ابدا ، وان من بين كل ١٢٠ طالبا سعوديا يخرجون للدراسة في الخارج لا يعود الى السعودية منهم الا ما بين ٣٠ـ٤٠ خريجا فقط(٩) . كما تشير الاحصاءات المتوفرة عن خريجي الجامعة الاميركية في بيروت ان حوالي ٨٠٪ من خريجيها من الاطباء العرب هاجروا الى الخارج(١٠) . وتؤكد التقارير التي قدمت الى مؤتمر مراكش التعليمي لسنة ١٩٧٠ ان نسبة المهاجرين من مجموع الكفايات العلمية والفنية العربية تزيد على ٥٠٪ . فيما يذكر الدكتور زحلان في احدى دراساته ان حوالي ٧٠٪ من العلماء العرب الذين يتدربون في الخارج لا يعودون الى اوطانهم(١١) .

ويتضح مما سـ ق ان نسبة الهجرة بين الطلبة العرب الذين يدرسون في معاهد غربية قد تصل الى ٧٠٪ . اما نسبة الهجرة بين الدارسين منهم في دول اشتراكية ودول نامية فقد تقل من ربع النسبة السابقة ، حيث تشكل اللغة في معظم الاحيان اهم الحواجز الذي تحول دون هجرة غالبيتهم الى الخارج . وعلى افتراض ان نسبة النجاح بين الطلبة العرب الدارسين في الخارج تعادل ٦٥٪ ، وان نسبة الهجرة بين من يدرس منهم في بلاد اشتراكية ونامية تصل الى حوالي ١٥ـ٢٠٪ ، فانه من الممكن ان تزيد اعداد الكفاءات العلمية والفنية التي تهاجر عن طريق الدراسة في الخارج عن ٣٠٠٠ جامعي كل عام(١٢) .

الهجرة من داخل الوطن العربي الى خارجه

لقد ساهم العرب على مدى العصور في تغذية تيار الهجرة الانسانية حيث كانت الاوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية في البلاد العربية تقوم بتحديد اتجاه ومستوى الهجرة الى مختلف اقطار العالم . ومع بداية حركة الوعي العربي في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وقيام الحكم العثماني باستغلال العرب واضطهاد بعض الاقليات والطوائف ، نشطت حركة الهجرة العربية الى خارج الوطن العربي ، خاصة الى دول امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية وبعض الدول الافريقية .ولما كانتالاوضاعالثقافية والعلمية التي سادت البلاد العربية في ذلك الوقت متخلفة ، كانت الغالبية العظمى من المهاجرين من العمال غير المهرة دون الاقليات التي تعرضت ابان الحكم العثماني لمختلف انواع الاضطهاد والتفرقة .

وبسبب تغير سياسات الهجرة في كل من الولايات المتحدة الاميركية وكندا واستراليا ودول اوروبا الغربية وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واتجاهها الى التركيز على الكفاءات العلمية والفنية، تضاءل حجم الهجرة العربية بوجه عام وارتفعت نسبة الكفاءات العلمية والفنية بين المهاجرين . ومما ساعد على تقوية هذا الاتجاه انتشار التعليم الجامعي في البلاد العربية وتزايد اعداد الخريجين ، وذلك في وقت تعثرت فيه خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية وساءت فيه الاوضاع السياسية ، خاصة بعد تعرضها للعديد من الانتكاسات والهزائم في صراعها مع اسرائيل ، وسوف نحاولفي الجداول التالية استعراض بعض الاحصاءات والارقام التي تعكس اوضاع الهجرة العربية الى الخارج ، وبشكل خاص ما يتعلق بالكفاءات العلمية والفنية .

---

(٨) عبدالحليم خلدون الكناني ، رئيس دائرة التدريب في الخارج، اليونسكو ـ باريس ، في كلمة الافتتاح للاجتماع الاقليمي لمدراء دور التعليم العليا للتعليم الفني في البلاد العربية ، بيروت ٢٧ ـ ٢٩ اغسطس ١٩٧٤ .

(٩) Brain Drain. Mid - East. January / February. 1969.

(١٠) Study Project on the Migration of Scientists and Physiciars. April 1966. the Adlai Stevenson Institute on International Affairs.

(١١) A. B. Zahlan. Migration of Scientists and the Development of Scientific Communities in the Arab World.

(١٢) د . محمد ربيع ، هجرة الكفاءات العلمية ص٧١ـ٧٧ .

جـدول رقـم (٢)

اعداد المهاجرين من الكفايات العلمية والفنيـة العربيـة
الى الولايات المتحدة الامريكية ١٩٦٢ ـ ١٩٦٩

البلد	اخصائيون وفنيون	معهد عون	طباء طبيعة	طباء اجتماع	أطباء	خريجات اعداديات	مجموع الكفايات	مجموع المهاجرين
مصر	٢٧١٩	٥٦٤	٢٣١	...	١٧١	٢٥	٢٧٣١	٩٣١٥
لبنان	٢٧٢	٩٥	٢٠		١١٩	١٧	١٨٦٩	٨١٩٦
الاردن وفلسطين	٨٨٦	١١٢	٤٧		٢٧	٤٢	١١٣٠	٩٥٤٨
العراق	٢٩٤	١٦٥	١٧		٤٥	٢٤	١٥٨٨	٤١٩٢
سوريا	٢٦٣	١٢٩	٣٠	٥	٤٣	١٣	٩٨٣	٢٤٠٦
المغرب	٢٥٨	١٨	٣	ـ	١٤	٩	٢٨١	٢٤٧٣
تونس	١٢٩	٩	١	١	١٢	٢	١٦٥	٤٩٢
الجزائر	١١٣	٩	٢	١	١	١	١٢٩	٩٨١

المصدر : الطليعة ، ابريل ١٩٧٣ ، ٦١ .

جـدول رقـم (٣)

اعداد المهاجرين من الكفايات العلميـة والفنية
العربية الى كنـــدا ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧

البلد	اخصائيون وفنيون	معهد عون	طباء طبيعة	أطباء واساتذة وباحثون	أطباء	خريجات اعداديات	مجموع المهاجرين من اليمن	مجموع المهاجرين
مصر	٩١٢	١١٩	٦٨	١٧	١٠٠	٧	٢١٥٠	٩٩١٦
لبنان	٢٤٤	١١	٨	١١	٤١	١٠	١٢٢٢	٣٩٩٣
المغرب	١٠١	٤	١٣	٣	٥	٢	١٥٦	٦٩٨
سوريا	٧٣	٥	٢	١	٩	٢	١٥٨	٤٥٣
الاردن	٩٥	ـ	٣	٢	٢	٤	١٢٩	٤٢٢
العراق	٣٣	١٢	٤	١	٢	٣	٨٠	٢٥٥
تونس	٥	٣	٣	١	٢	١	٩٠	٦٦
الجزائر								
المجموع	١٣٩٦	١٥٢	١٠٢	٣٩	١٦٦	٣٩	٤٤٢٧	١٥٢٠٧

جـدول رقـم (٤)

نسبة الكفايات العلمية والفنية العربية التي هاجرت الى كل
من الولايات المتحدة الامريكية وكندا الى مجموع المهاجرين خلال الفترة
١٩٦٣ ـ ١٩٦٩

البلد	المهاجرون الى الولايات المتحدة	المهاجرون الى كندا
مصـــر	٤٠٫١ ٪	١٢٫٧ ٪
لبنـــان	٢٢٫٨ ٪	٩ ٪
الاردن وفلسطين	١١٫٨ ٪	١٠٫٩ ٪
العـــراق	٢٦ ٪	٢٢٫٤ ٪
ســـوريا	٢٨٫٤ ٪	١٢٫٢ ٪
المغـــرب	١١٫٤ ٪	٢٠٫٩ ٪
تونس	٣٣٫٢ ٪	١٣٫٦ ٪
الجزائـر	١٣٫٥ ٪	٪

الارقام الخاصة بكندا للفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧

المصدر : مشتق من الجدولين ٢ ، ٤

جـدول رقـم (٥)

خريجو الجامعات العربية واعداد المهاجرين من الكفايات العلمية
والفنية العربية الى كل من الولايات المتحـدة الامريكيـة وفرنسـا
في ســـنة ١٩٦٧ .

البلد	مجموع الخريجين	مهاجرون الى الولايات المتحدة	مهاجرون الى كندا	مهاجرون الى فرنسا	المجموع	النسبة المئوية للمهاجرين الى الخريجين
العـراق	٥٠٤٧	١٨٠	٨٩	ـ	٢٦٩	٥٣٫٩ ٪
الاردن	١٢٠٨	١٧٥	٤٣	ـ	٢١٨	١٨٫٥ ٪
لبنان	٢١٤١	١٣٣	١٩٥	ـ	٣٩٨	١٨٫٦ ٪
سوريا	٣٠٣	٩٦	٣١	ـ	١٢٧	٤١٫٩ ٪
مصر	٢١٨٨٨	٣٩٤	٣٠٩	ـ	٧٠٣	٣٫٢ ٪
الجزائر	٦٤٤	٤٠ (ب)	٣	ـ	٤٣	٦٫٧ ٪
المغرب	٩٢٢	٣٤ (ج)	٤٨	٢٠ (د)	١٠٩	١١٫٨ ٪
تونس	٥٢٦	٢٣ (ج)	٨	٤٨ (د)	٢٩	٥٫٥ ٪
المجموع	٤٠٥٥٩	١٠٢٧	٦٠٣	٦٨	١٦٩٥	٤٫١ ٪

ملاحظـة :

(أ) معدل الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ .

(ب) معدل الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٧ .

(ج) معدل الفترة ١٩٦٢ ـ ١٩٦٤ .

(د) معدل من منحوا اجازات ممارسة المهنة في فرنسا في الفترة
١٩٦٢ ـ ١٩٦٦ .

المصدر : مشتق من الجدول :

١ ـ رقم (١) ص ٨٠٠ ـ ٨٠١ ، اعداد المعلمين في الوطن العربي،
القاهرة : ديسمبر ١٩٦٩ .

٢ ـ رقم (٢) ص ١٦٦ ـ ١٦٩

٣ ـ رقم (٣) ص ١٧٠

٤ ـ (٣) ص ١٧٠

٥ ـ رقم (٤) ص ١٧٢

ويتضح من الجدول رقم (٥) ان اعداد الكفايات العلمية الفنية العربية التي هاجرت الى كل من الولايات المتحدة الامريكية وكنـدا وفرنسا في منتصف الستينات بلغت حوالي ١٧٠٠ مهاجر . اما اعداد المهاجرين منهم الى كل من استراليا ودول امريكا الجنوبيـة ودول اوروبا الغربية فتقدر بحوالي ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ شخص في السنة ،وذلك لان اعداد المهاجرين منهم الى استراليا وحدها قـدرت بحوالي ٥٠٠ شخص في سنة ١٩٦٧ . وبذلك تكون نسـبة الهجرة بين الكفايات العلمية والفنيـة العربية قد وصلت في سنة ١٩٦٧م الى حوالي ٧٪ عن مجموع خريجي الجامعات العربية وعندما نأخذ في الاعتبار الظروف السيئة التي تلت حرب يونيو عام ١٩٦٧ ، خاصة الاقتصادية منها،وفي مصر والاردن بالذات ، وارتفاع اعداد الطلبة الجامعيين ، فان اعداد المهاجريـن من خريجي الجامعات العربية من الممكن ان تكون قد وصلت ٤٥٠٠ ـ ٥٠٠٠ جامعي في السنة . واذا اضـفنا الى هذه الارقـام اعداد الكفايات العربية التي تهاجر عن طريق الدراسة في الخارج ، فان خسارة البلاد العربية من كفاياتها العلمية تقدر بما لا يقـل عن ٨٠٠٠ مهاجر في السنة .

وتؤكد الدراسات التي اجريت في مصر حول هجرة الكفايات العلمية والفنية المصرية الى الخارج ما توصلنا اليه من نتائج فيما سبق . اذ جاء في « الاهرام الاقتصادي » ان نسبة الكفايات العلمية والفنية بين المهاجرين المصريين في سنة ١٩١٩ بلغت ٦٢،٣٪ وذلك في مقابل ٣،٤٪ في سنة ١٩٦٢ . وهذا يبين بوضوح الاثار السلبية لحرب حزيران ١٩٦٧ على الواقع المصري الذي اصبح يشكل اهم قوى الدفع وراء نزوح القيادات العلمية ورحيلها من الوطن . ومن بين الكفايات العلمية والفنية التي هاجرت من مصر في تلك السنة ، بلغت اعداد الحاصلين على درجة الدكتوراه في مختلف العلوم ١٣ ، واعداد الحاصلين على درجة الماجستير ٣٥ ، والحاصلين على دبلومات عليا ٧٤ ، والحاصلين على درجة البكالوريوس ١٨٢٢ . (١٣)

وفي دراسة اخرى عن حجم الهجرة المصرية للفترة ١٩٦٣ – ١٩٧٢ تشير الارقام الى ان اعداد المهاجرين بلغت حوالي ٢٨ الفا تقريبا ، من بينهم ١٢٨٤ مهندسا ، ٦٤٦ طبيبا ، ١٥٩ صيدليا ، ٧٤٥ من حملة الشهادات الجامعية في العلوم الزراعية ، ٦٤١ من خريجي كليات العلوم (١٤) . وتشكل هذه الاعداد في مجموعها ما نسبته ١٢،٤٪ من اعداد المهاجرين . واذا اضيف الى تلك الارقام اعداد الجامعيين الحاصلين على درجات علمية في فروع الادارة والاقتصاد وغيرها من العلوم الاجتماعية والانسانية وخريجو المعاهد الفنية العالية فان نسبة الكفايات العلمية بين المهاجرين على مدى العشر سنوات ١٩٦٧ – ١٩٧٣ م فانها قد تصل الى ٢٠٪ . اما جريدة الجمهورية فقد ذكرت نقلا عن وزارة الصحة المصرية ان عدد الاطباء المصريين المقيمين في انجلترا وحدها بلغ ١٥٠٠ طبيب في سنة ١٩٧٢ . (١٥) وفي دراسة لوزارة القوى العاملة والتدريب عن الهجرة الى استراليا تبين ان المهاجرين يتوزعون حسب مؤهلاتهم العلمية كالتالي(١٦) .

٢٦٪ بدون اية مؤهلات
٢٧٪ ذوي مؤهلات اقل من المتوسطة .
٤١٪ من حملة المؤهلات المتوسطة .
١٦٪ من حملة المؤهلات العالية .

اما نسبة الكفايات العلمية والفنية من المهاجرين فقد بلغت ٣٦،٥٪ موزعين كالتالي :

٢٪ من المتخصصين في علوم الهندسة .
٧٪ من المتخصصين في الطب البشري .
٣٪ صيدلة .
١٢٪ من المتخصصين في العلوم الزراعية .
٢١٪ من المتخصصين في العلوم بمختلف فروعها .
١،٥٪ طب اسنان وطب بيطري

وعلى العموم تقدر اعداد الجامعين من العرب بحوالي مليون جامعي، حوالي ١٠٪ منهم (حوالي ١٠٠٠٠٠) يعيشون ويعملون خارج البلاد العربية . اما حملة شهادة الدكتوراه فيما بينهم فيبلغ عددهم حوالي ١٥٠٠٠ نصفهم على الاقل هاجر الى بلاد غير عربية .

(١٣) الاهرام الاقتصادي ، العدد الصادر في ٢–٥–١٩٧٢ .
(١٤) جريدة الاهرام في عددها الصادر في ٢٢–٣–١٩٧٣ م.
(١٥) جريدة الجمهورية في عددها الصادر في ٢٥–٧–١٩٧٢
(١٦) الاهرام ٢٧–٧–١٩٧٥ م .

الهجرة داخل البلاد العربية

كما تهاجر الكفايات العلمية والفنية من وطن لاخر ، نجد انها تهاجر داخل الوطن الواحد ، وذلك في محاولة للبحث عن افضل امكانيات العيش والعمل . والهجرة داخل البلاد العربية تقوم على المؤهلين من الكفايات العلمية والمهارات الفنية والعناصر البشرية القادرة على العمل والانتاج . اذ ان تفاوت درجات التطور بين بلد عربي واخر ومنطقة اخرى ، خاصة بعد اكتشاف النفط وتسويقه في عدة اقطار عربية ، ادى الى ازدياد حجم الهجرة داخل البلاد العربية وتعدد اتجاهاتها .

وقد تكون الهجرة داخل البلاد العربية ليست ذات اهمية لو ان الحدود القائمة بين كل دولة واخرى وقوانين الاقامة فيكل منها لا تحول دون ممارسة العربي لحقوق المواطنة في وطنه . اذ ان خضوع الفرد العربي في تنقله لاجراءات مشددة وقوانين معقدة في معظم الاحيان ، تجعل من الانسان العربي مهاجرا في وطنه ومقيما اقامة مؤقتة بين اهله ومحكوما عليه بان يشعر بعدم الانتماء الى ارضه .

وبسبب عدم توفر الاحصاءات الدقيقة عن اعداد المقيمين من العرب خارج دولهم وعدم قيام بعض الدول المضيفة باعداد الدراسات المطلوبة عن احوال العاملين لديها وتركيبهم وتوزيعهم المهني والجنسي .. الخ ، فانه من المتعذر علينا ان نقدم صورة دقيقة لاعداد ونوعيات الكفايات العلمية العربية التي هاجرت وتهاجر كل عام داخل البلاد العربية . الا انه يجب الا يفوتنا في هذا المجال ان نشير الى اهمية المهاجرين من العرب الى بعض الدول العربية ، وعلى وجه الخصوص الى الدول النفطية ولبنان . اذ بينما يبلغ حجم الجاليات العربية في كل من الكويت وقطر ودولة الامارات العربية المتحدة ما يعادل ١/٣ سكانها تقريبا ، تزيد اعداد الجاليات العربية التي تعمل في لبنان على المليون . وبينما تهاجر الكفايات العلمية والفنية على مختلف مستوياتها الى الدول النفطية ، يهاجر الى لبنان نسبة قليلة من نخبة العلماء والمديرين ورجال الاعمال والاعداد الكبيرة من العمال والمهنيين والعاملين في قطاع الخدمات .

وعلى العموم ، سوف نحاول فيما يلي التركيز على اهمية اوجه التشابه والاختلاف بين شكلي هجرة الكفايات العلمية والفنية العربية داخل البلاد العربية وخارجها (١٧) .

١ – بينما تهاجر الكفايات العلمية والفنية في العادة من بلاد متخلفة الى بلاد متقدمة ، او من بلاد متقدمة الى بلاد اكثر تقدما ، تتجه الكفايات العربية في هجرتها داخل البلاد العربية في الغالب من بلاد متخلفة الى بلاد اكثر تخلفا .

٢ – بينما تكون الهجرة الى خارج البلاد العربية ، ، فان الهجرة داخل البلاد العربية تكون مؤقتة . وحتى في الاحوال التي تغدو فيها الهجرة داخل البلاد العربية دائمة ، فان شعور الفرد العربي بعدم الانتماء الى البلد الذي يعيش فيه وحرمانه من حقوق المواطنة والكثير من الحقوق غير السياسية تجعله يعيش حالة من عدم الاستقرار النفسي والوظيفي مع تعميق احساسه بالغربة وشعوره بالانحناء امام ظروف العمل والعيش القاسية .

٣ – بينما تقود الهجرة الى خارج البلاد العربية في معظم الاحيان الى تنمية قدرات الفرد العربي واستغلال القدر الكبير من

(١٧) د. محمد ربيع ، هجرة الكفايات العلمية ، راجع الصفحات ٨٨–٩٠ .

موهبته واثراء تجاربه ، فان الهجرة داخل البلاد العربية تتميز في الغالب بعدم قدرتها على استغلال امكانيات الفرد المتاحة . وبسبب غياب عنصر التحدي وتخلف الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في معظم البلاد المضيفة بوجه عام واضطرار الكفايات العربية الى التعايش مع تلك الاوضاع تتدنى مستويات الاداء وتضعف او تموت قوى الخلق والابداع لدى المفكرين والعلماء وتضطر الغالبية العظمى الى التنازل عن الكثير من قيمها واخلاقياتها . وهكذا يتحول الجزء الاكبر من الكفايات العلمية العربية التي تهاجر داخل الوطن العربي الى قوالب فكرية واراء نظرية لا علاقة لواقع الحياة بها ولا قدرة لديها على تجنيد وبلورة معنى الالتزام العلمي وربطه باحتياجات المجتمع وضرورات تقدمه .

هجرة الكفايات العلمية والفنية في ضوء الاحتياجات العربية

ان ارتفاع او انخفاض اعداد ونسب المهاجرين من الكفايات العلمية والفنية يبقى بدون دلالات واضحة ومحددة ما لم يتم ربط تلك الاعداد والنسب باحتياجات المجتمع وتطلعاته . واذا كان ارتفاع نسبة الكفايات المهاجرة لا يشكل خطرا كبيرا على اقتصاد بلد متقدم في استطاعته انتاج وتدريب المزيد من تلك الكفايات ، فان ارتفاع تلك النسب بين المهاجرين من البلاد النامية ، ومن بينها البلاد العربية ، قد يشكل مانعا يحول دون نجاح محاولات التنمية في بلك البلاد .

يبلغ عدد سكان البلاد العربية حوالي ١٤٥ مليونا من الناس ، نصفهم على الاقل لا زالوا تحت سن الثامنة عشرة من العمر ، اي لا زالوا خارج سوق العمل . اما نسبة الشيوخ والعاجزين عن العمل بسبب اوضاعهم الصحية والخاصة فتقدر بحوالي ٥٪ من اجمالي السكان . ولما كانت المرأة العربية التي تخضع لعادات وتقاليد ، واحيانا نظم وقوانين ، تحرمها من دخول سوق العمل الا في مجالات نادرة وفي أضيق المجالات ، فان قوة العمل العربية قد لا تزيد عن ٢٠ مليونا من الناس ، وهذا يعادل ٢٢–٢٥٪ فقط من مجموع السكان . واذا اخذنا بعين الاعتبار اعداد العاطلين عن العمل واعداد العمال الزراعيين وغير الزراعيين الذين يعانون من البطالة المقنعة ، فان مجموع العاملين في البلاد العربية قد لا يزيد عن ٢٥ مليونا من الناس . وهذا يعني ان القوى العاملة في البلاد العربية قد لا تزيد عن ١٦٪ – ١٨٪ من السكان . ومما يثبت ذلك ان نسبة العاملين من سكان الكويت ، وهو بلد ترتفع فيه نسبة الذكور والشباب وتنخفض فيه نسبة البطالة حيث تضمن الدولة عملا لكل المواطنين ، بلغت في سنة ١٩٧٠ حوالي ٢١٪ من مجموع السكان (١٨) .

واذا كانت اعداد المهاجرين من العرب تقدر بحوالي ثلاثة ملايين على الاقل ، فان ما لا يقل عن ٧٠٪ من المهاجرين هم القادرون على العمل والانتاج . وهذا يعني ان نسبة المهاجرين من العرب تبلغ حوالي ١٪ من مجموع السكان ، وان نسبة المهاجرين من قوة العمل العربية تبلغ حوالي ٨٪ من المجموع العام . ولذلك تتعرض البلاد العربية التي تعاني من التخلف وتزداد احتياجاتها الى القوى البشرية القادرة على العمل والانتاج ، الى هجرة سكانية تستنزف قسما كبيرا من ثرواتها البشرية التي يصعب تعويضها . وبسبب ارتفاع اعداد ونسب الكفايات العلمية والفنية بين المهاجرين اصبحت الهجرة العربية الى الخارج احدى اهم القضايا التي تمس حياة المجتمع العربي وتهدد – في حالة استمرارها – معظم خطط وبرامج التنمية العربية للفشل .

(١٨) المجموعة الاحصائية ، ١٩٧٤ ، مجلس التخطيط ، الكويت .

نسبة الكفايات العلمية والفنية الى مجموع الذين هاجروا من البلاد العربية الى كل من الولايات المتحدة وكندا فيما بين سنتي ١٩٦٢ – ١٩٦٦ (*)

البلد	نسبة الكفايات العلمية والفنية بين المهاجرين الى كندا	نسبة الكفايات العلمية والفنية بين المهاجرين الى الولايات المتحدة
العراق	٤٠،٧ ٪	٤٣،٥ ٪
الاردن	٢٢،٥ ٪	٢٤،٣ ٪
لبنان	٢٠ ٪	٤٠،٢ ٪
سوريا	٢٣،٤ ٪	٤٠،٧ ٪
مصر	٢٩ ٪	٣٧،٢ ٪
الجزائر	٤٥،٥ ٪	–
المغرب	١٧،٩ ٪	٢٤،٩ ٪
تونس	٢٥ ٪	١٥،٩ ٪

وبينما تزداد احتياجات العالم العربي الى كل الكفاءات العلمية والفنية وذلك بسبب ارتفاع نسبة الامية (حوالي ٨٥ ٪) وانخفاض مستوى المساكن (حوالي ٢٥ ٪ من السكان فقط يعيشون في مساكن تليق بحياة الانسان) ، تبلغ نسبة الهجرة بين الاطباء العرب حوالي ٢٠ ٪ وبين المهندسين حوالي ٢٥ ٪ وبين خريجي الجامعات في علوم الطبيعة حوالي ١٥٪ . اما نسبة العائد بين العلماء العرب الحاصلين على درجة الدكتوراه والقادرين على تحمل اعباء الاقامة وتدعيم الجامعات في البلاد العربية فتبلغ حوالي ٥٠ ٪ على الاقل .

ان ظروف التخلف الاقتصادي والاجتماعي التي تعيشها البلاد العربية ، وما يرتبط بتلك الظروف من ارتفاع نسبة الامية وارتفاع نسبة البطالة وتصاعد تطلعات مختلف الطبقات في المجتمع ، يجعل السكان في البلاد العربية يبرزون كمشكلة متعددة الجوانب . الا ان كون العنصر البشري بما يمثله من امكانيات عمل وقدرة على الخلق والابتكار قادرا على التطور والتكيف تصبح امكانية تحوله من مشكلة اقتصادية واجتماعية الى قوة منتجة وخلاقة امرا من الممكن تحقيقه ، بل وهدفا حياتيا يصعب الخيار فيه . وعلى العموم تقوم عملية تحويل العنصر البشري « المشكلة » الى قوة منتجة على عنصرين اساسيين :

١ – العمل على انهاء وجوده كمشكلة . وهذا يتطلب احداث تغيرات اساسية في المؤسسات الاجتماعية القائمة في المجتمع وذلك بهدف الوصول الى تعطيل فعل او تقليل اثر الاسباب الكامنة وراء تصعيد المشكلة السكانية .

٢ – العمل على تصعيد قدرته كقوة منتجة . وهذا يتطلب احداث

(*) المصدر :
Gregory Henderson, Emigration of Highly - Skilled Mannower from the Developing Countries New Yourk; Uniter, No, 3, 1970, pp. 185 - 186.

تغيرت كبيرة في المؤسسات الاقتصادية والسياسية والتعليمية في المجتمع وذلك بهدف الوصول الى تحسين نوعية السكان وترشيد سلوكهم الاقتصادي وخلق الاجواء الملائمة لتطور ملكات الفرد وقدراته .

ان النظرة غير العلمية للفرد العربي باعتباره عبئا ثقيلا يقع على كاهل الاقتصاد والوطن كانت أحد اهم الاسباب التي دفعت بما يزيد على المليونين من ابناء الامة العربية القادرين على العمل والانتاج الى الهجرة الى الخارج . ولذلك نلاحظ ان علاج مشكلة هجرة الكفايات العلمية لا يمكن ان يتم الا من خلال تطوير مفهوم الانظمة التي تعمل في المجتمع واحداث تغيير جذري في القيم السائدة واستبدالها بقيم حضارية تعي قيمة العلم والعلماء على تحقيق الاستغلال الامثل لطاقاتهم .

واذا كانت المتغيرات الاقتصادية التي عانتها البلاد العربية في السنوات الاخيرة قد اوجدت مناخا جديدا ساهم في نمو وتطوير العديد من المؤسسات الانمائية الاقتصادية والاجتماعية والعلمية ، فانه يجب علينا ـ عند علاج مشكلة هجرة الكفايات العلمية ـ الا نغفل دور الحياة العربية في تكريس اسباب الهجرة وتعميق دوافعها . اي ان عملية البحث عن حلول حقيقية لهذه المشكلة تتطلب ـ في تقديرنا ـ ثورة في القيم والعادات والتقاليد التي تسود الحياة العربية . ثورة شاملة تتعدى في ابعادها ونتائجها كل النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية القائمة في المجتمع .

جامعة الكويت

د. محمد ربيع

دار الآداب تقدم

قصائد مهربة الى حبيبتي آسيا

للشاعر محمد علي شمس الدين

* « قصائد مهربة الى حبيبتي آسيا » لوحة فنيةمؤلفة من اربعة مقاطع يتكون فيها الرمز بمنظور تراثي عصري وواقعية جديدة وتجريد يجعل اللفظة الشعريةذات ابعاد وعمق . وحيث يتحول المجاز فيها الى خصوصية مونولوجية تتابع فيها الصور تابعا عفويا فيه براعة وأصالة . وهو مجاز منغوم قائم على تعادلية صافية بين اللغة الشعرية في القصيدة وبين رصيدهاالصوتي الموسيقي . فهو مرهف كالبكاء . وشمسه مزاجية وهواه ازرق .. »

الدكتور عناد غزوان

* « قصيدة فاتحة للنار في خرائب الجسد » حشدغريب من رموز الرعب والتمزق والاحتراق . وفي هذا الحشد لا يعطينا الشاعر مجالا للتوقف لكي نعرف ما نحن فيه بل يسير بقوة دون توقف متهما مجموع الطبقات في اقتسام أشلاء العالم ، وبالمشاركة فيجريمة انتهاك الانسان وتوزيع اشلاء جسده على بعضهم البعض . والقصيدة تظهر طاقة شعرية فريدة ، طاقةتترجم شعريا ، وعن فهم العصر الحاضر والتراث الانساني ، بكل البؤس واللاانسانية والتمزق المتواجد فيها » .

صدر حديثاً

جبرا ابراهيم جبرا